الهيراركية والفوضى في العلاقات الدولية: نحو نظام عالمي جديد

Hierarchy and Anarchy in International Relations: Toward a New World Order

د/ عبدالقادر سوفي

جامعة لونيسي علي– البليدة2، (الجزائر)

a.soufi@univ-blida2.dz

تاريخ الارسال: 2024/03/25 تاريخ القبول: 2024/05/31 تاريخ النشر: 2024/06/15

ملخص: *يتعمق هذا المقال في التحول نحو نظام عالمي جديد، ويدقق في أدوار التسلسل الهرمي والفوضى في العلاقات الدولية. وهو يسلط الضوء على القضايا التي يواجهها النظام الدولي بعد الحرب الباردة وظهور توازن عالمي جديد. يبحث المُؤلَف في الصراعات الإقليمية والتحالفات العسكرية والمبادرات الاقتصادية مثل طريق الحرير الجديد والممر الأمريكي الهندي إلى أوروبا. ويخلص المقال إلى أن مستقبل النظام الدولي يتوقف على قدرة الجهات الفاعلة العالمية على التكيف والتعاون من أجل عالم أكثر عدالة وسلمية واستدامة.*

الكلمات المفتاحية: *النظام العالمي الجديد؛ النظام الدولي؛ الهيراركية والفوضى؛ الصراعات الإقليمية؛ التحالفات العسكرية ؛ طريق الحرير الجديد ؛ الممر الأمريكي الهندي إلى أوروبا.*

Abstract: *This article delves into the shift towards a new global order, scrutinizing the roles of hierarchy and anarchy in international relations. It highlights the issues encountered by the post-Cold-War international system and the rise of a new global equilibrium. The author investigates regional conflicts, military alliances, and economic initiatives such as the New Silk Road and the American-Indian Corridor to Europe. The article concludes that the future of the international system hinges on the capacity of global actors to adapt and collaborate towards a more fair, peaceful, and sustainable world.*

key words: *New World Order ; International System ; Hierarchy and Anarchy ; Regional Conflicts ; Military Alliances ; New Silk Road ; American-Indian Corridor to Europe*

مقدّمة:

يركز المقال العلمي على التحول نحو نظام عالمي جديد، ويدقق في أدوار الهيراركية والفوضى في العلاقات الدولية ويستكشف تفاصيله وتأثيره.

- أسباب ودوافع اختيار الموضوع: "الهيراركية والفوضى في العلاقات الدولية " تكمن الأسباب الموضوعية في اختيار الموضوع في كونه موضوع الساعة و تكمن أهميته العلمية والامنية في تأثيره على المجتمعات والشعوب و الدول و المنظمات. ويرتبطً الموضوع بمشكلة التحولات الحادثة في بنية النظام الدولي وعلاقته بالفوضة و الهيراركية "hierarchie " التي يتعين حلها أو فهمها بشكل أفضل.

من الناحية الذاتية، جاء اختيار الموضوع بناءً على تخصصي في المجال، والموضوع مرتبط أيضا باهتماماته الشخصية.

الاشكالية: تتمحور الاشكالية حول دراسة الهيراركية والفوضى في العلاقات الدولية وتحليل تأثيرهما على نظام العالم الحالي. يتم استكشاف كيفية تأثير الهيراركية والفوضى على التوازن العالمي والعلاقات بين الدول والمؤسسات الدولية.

منهج التحليل المعتمد: يتم استخدام منهجية تحليلية لدراسة الهيراركية والفوضى في العلاقات الدولية. يشمل ذلك تحليل الأدلة والبيانات المتاحة من الدراسات السابقة والتقارير الدولية ذات الصلة. يتم استخدام أدوات ونماذج تحليلية لفهم العوامل المؤثرة والتفاعلات بين الدول والمؤسسات الدولية.

فرضيات الدراسة: تشمل الفرضيات المعتمدة في المقال أن الهيراركية والفوضى تؤثران سلبًا على النظام العالمي الحالي وتعرض العلاقات الدولية للتوتر والتحديات. كما تفترض المدراسة أن هناك حاجة لنظام عالمي جديد يتعامل بفعالية مع هذه التحديات ويعزز التعاون والاستقرار العالمي.

توضيح أهداف المقال العلمي: يهدف المقال إلى تحليل الهيراركية والفوضى في العلاقات الدولية وتوضيح تأثيرهما على النظام العالمي الحالي. كما يهدف إلى تسليط الضوء على العوامل المؤثرة والتحديات التي تواجهها الدول والمؤسسات الدولية في التعامل مع هذه الظواهر. يتطلع المقال أيضًا إلى تقديم توصيات لتعزيز التعاون والاستقرار العالمي وبناء نظام عالمي جديد يتعامل بفعالية مع التحديات الحالية.

تقسيم العمل: تم تقسيم العمل إلى محورين .

1. التعريف بالمفاهيم، وتحليل الهيراركية والفوضى، وتأثيرهما على النظام العالمي، والتحديات. يتم ذلك لتنظيم المحتوى وتسهيل قراءة وفهم المقال.
2. نظام العالم الجديد: الصراعات الإقليمية والتحالفات العسكرية، والعوامل الجيوسياسية.

1. جدلية ومفاهيم

1. 1. نظام العالم الجديد

استخدام مفهوم النظام العالمي الجديد ليس بوليد الساعة بل وجد من قبل في سياقات تاريخية وسياسية مختلفة. ومن المهم الملاحظة أن تناول هذا الموضوع يمكن أن يكون بطرق مختلفة، إذ هناك العديد من وجهات النظر والتفسيرات المختلفة . ويعبر مصطلح النظام العالمي الجديد " (NWO) على مفهوم جيوسياسي ارتبط بفترة ما بعد الحرب الباردة مباشرة. ويُشار للتعبير به إلى المنطلق الأيديولوجي والسياسي للدول والمنظمات العالمية المنزوية تحت أحادية قطبية معينة، تجسدها الولايات المتحدة. وللإشارة أن مصطلح النظام العالمي الجديد تم استخدامه في سياقات أخرى مختلفة مرتبطة بالحوكمة العالمية (في المسائل المالية أو البيئية...).

إن النظام الدولي، كما تأسس بعد الحرب العالمية الثانية، يواجه اليوم العديد من التحديات والأسئلة .وقد أدت الديناميكيات الجيوسياسية والاقتصادية والتكنولوجية الحالية إلى تقويض أسس هذا النظام، مما مهد الطريق لنشوء توازن عالمي جديد .إن فهم هذا المشهد الدولي الجديد يتطلب الانفتاح على الآخر وتنويع المصادر لالتقاط الأصوات الناشئة التي تعيد تعريف النظام العالمي.

لقد تم تشكيل النظام الدولي ، و هو في الواقع نظام ليبرالي غربي بامتياز، من خلال مجموعة من القواعد التي تهدف إلى تعزيز السلام والاستقرار والتعاون بين الأمم .وتظهر التوترات حول قضايا حاسمة مثل حقوق الإنسان والتجارة الدولية والسيادة والحوكمة العالمية، مما يشكل اختبارًا لقوة النظام الدولي . لقد تم تشكيل النظام الدولي الحديث على مبادئ أساسية .وكان احترام القانون الدولي، والمساواة في السيادة بين الدول، وتعزيز حقوق الإنسان، والديمقراطية، وحرية التجارة، حجر الزاوية في هذا النظام.

لكن و في المقابل يَصِف مصطلح "النظام العالمي الجديد" رؤية لنظام متعدد الأقطاب يدفع لتكتلات سياسية واقتصادية وأمنية إقليمية تصنع توازنات عالمية، ويكون مختلف عن النظام الحالي، في تغيراته الجيوسياسية العميقة وعدم الاستقرار الشبيه بمرحلتي الحربين العالميتين الأولى و الثانية.

ارتبطت هذه التغيرات بحزمة من الأزمات المتتالية و المتشابكة في مجالات الاقتصاد و الأمن و الطاقة و الصحة و التحولات الاجتماعية. ما وضع التحول نحو نظام عالمي بديل حتمية قصرية تمر عبر مرحلة انتقالية تسودها الصراعات على نطاق عالمي.

2.1. النظام أم الفوضى في العلاقات الدولية

يدور السؤال حول العلاقة بين التدرج الهرمي (الهيراركية) والفوضى و الصراع والانتقال إلى نظام عالمي جديد. انطلاقا من سببية وجود النظام الدولي لما بعد الحرب العالمية الثانية، و الذي أسس لتنظيم كوني للعلاقات الدولية، جامع لطموحات الشعوب، و ضابط لسلوكيات الدول والقائم على سمو القيم الإنسانية في سعيه لتحقيق السلم و الأمن الدوليين. كانت منطلقاته تنظيم الفوضى واستتباب الاستقرار و ذلك لتمكين التعاون بين الفواعل العضوية الدولية بقصد التنمية المستدامة وتجسيدا لمبادئ ميثاق هيئة الأمم المتحدة، ولكن أيضا وبالخصوص وضع حل بديل للنزاعات و الحروب التي أنتجتها حياة الغاب الدولية، تضمنت فكرة أن الفوضى في المنظمات ليست فكرة جديدة، ومردها للتفاعل بين الجهات الفاعلة ووسيلة لتشجيع ظهور أشكال جديدة من التظامن ولذلك هو يعتبر الفوضى عنصرًا ديناميكيًا يبعث إلى البحث عن نظام جديد. (Irnerio, 2023)أما الحقيقة التي يمكن الوقوف عليها هي أن النظام هذا هو نظام متطور لا يعرف الثبات يتغير كل عشر سنوات ، و لذلك هو نظام متجدد متطور بين التوهج و الثبات ينتج نظم بديلة زائلة متسلسلة تستقر أحيانا و تعود إل حالة الطبيعة الأولى في فترات أخر .

منذ نهاية الحرب الباردة بدى النظام العالمي و كأنه يبحث عن مرتكزات جديدة و لكن أقوى للإبقاء على حاله، و في الوقت الذي كان العالم ينظر إلى عهد ما بعد الوضعية كعهد الأحاديةالقطبية والنمو الاقتصادي كبديل للسباق نحو التسلح ، برزت من جهة إلى العلن عنصرية البراديغم الواقعي الذي لم يعر الاهتمام لمعاناة مجتمعات باقي العالم في أفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية في مقابل "الدول المتمدنة"، و من جهة أخرى ساعدت نهاية الحرب الباردة على بروز الصين كقوة اقتصادية صاعدة و معه اعادة بعث سباق التسلح بينها و بين الولايات المتحدة و عودة روسيا إلى الساحة الدولية مع بروز قوى إقليمية صاعدة تهدد الهيمنة الأمريكية مثل كوريا الشمالية و ايران...

لذلك وفي هذا السياق لازالت الدراسات تعير أهمية للتحولات الكبرى للانتقال إلى نظام عالمي جديد، في إشارة إلى أن فكرة التدرج الهرمي فكرة مركزية، (Irnerio، 2023) إن الانتقال إلى نظام عالمي جديد ينطوي على تغييرات في هياكل السلطة والنظم الدولية. حدد ثلاثة مواضيع رئيسية: التنافس بين القوى القائمة (الولايات المتحدة وروسيا والصين)، والبيئة الاستراتيجية العالمية كإطار تاريخي والتغيرات الجيوسياسية.

يمكن تطبيق نظرية الفوضى لفهم العلاقة بين النظام والفوضى في المنتظم الدولي، لأن نظرية الفوضى توضح كيف أن العملية الجدلية بين التقارب والتباعد، الاستقرار وعدم الاستقرار، التطور

والثورة هي عملية متأصلة في بنية وطبيعة الكيانات غير الخطية مثل المنظمات. (Raymond-Alain Thiétart, 2006/ - n ° 160)

تجدر الإشارة إلى أن بنية وطبيعة الكيانات غير الخطية مثل المنظمات تخضع إلى إرادة اللوبيات التي تسيطر على لعبة الكواليس، إفراط القوى الكبرى في استعمال الحق واستخدام القوة غالبا خارج الأصوار والقانون بهدف الابقاء على الهيمنة السيطرة على قرار المنظمات ، ومنع صعود قوى إقليمية تهدد الوضع القائم، و تتحدى مشروع السلام الأمريكي، هذا ما يجعلنا نولي أهمية إلى مصطلح "النظام العالمي الجديد" من زاوية مغايرة تطرح فكرة الفوضة الناضجة بتعبير أخر، أي الفوضى المتحكم فيها كمتغير يكرس المصلحة من خلال إدارة و التحكم في مفاتيح العلاقة بين الفوضى و المنظمات ، ما يفتح باب في سياقات أخرى لتفسير النوافذ التي فتحت لتستخدمها القوى المقاومة للنظام العالمي كما هو قائم ، صنفت هذه الاخيرة في خانة نظريات المعادية.

نشأت حركة مناهظة للنظام العالمي القائم على خلفية الأزمة التي تعيشها وصعدت للمطالبة بنظام عالمي سياسي واقتصادي جديد اعتبر "السبعة والسبعون" أن مؤتمر الأونكتاد الأول "شكل خطوة مهمة على الطريق نحو إنشاء نظام اقتصادي عالمي جديد وعادل". لقد صاغوا ما يعتبر، في ظرهم، "المقدمات الأساسية للنظام العالمي الجديد. والجهود التي تبذلها البلدان النامية لرفع مستوى معيشة سكانها، والجهود التي تبذلها حاليا في ظل ظروف خارجية غير مواتية، ينبغي استكمالها ودعمها بإجراء دولي بناء يهدف إلى إعطاء التجارة الدولية هيكلا جديدا متوافقا تماما مع احتياجات التنمية المتسارعة. (Verlet, 1983) تشير إلى وجود مشروع للهيمنة العالمية تنفذه مؤسسات ديمقراطية أو منظمات غير حكومية أو أنظمة شمولية.

ومهما كان الأمر، أصبحت العلاقة بين النظام الجديد والفوضى واضحة منذ ذلك الوقت .وهذه هي الأزمة والحاجة الملحة للبحث عن حلول ذات اهتمام مشترك .العالم الثالث ونشوء نظام اقتصادي دولي جديد يراعي مصالح الدول النامية .

لقد أفسحت المقاربات الوظيفية أو البنيوية التي سادت الطريق لمزيد من التأملات والتحقيقات المتعمقة في أزمة الرأسمالية في لحظتها الحالية .وتم التركيز على الفوارق الاجتماعية التي تحدث في البلدان النامية . وقد تمت مراعات على نحو أكثر وضوحا التباين المتزايد في العالم النامي الناتج عن تنوع التوجهات السياسية والاجتماعية للدول وظروفها الاقتصادية ومستوى تنميتها .كما أدى ذلك إلى حركة إعادة تقييم نقدية للنظريات المحيطية ونظريات التبعية.

إن الرغبة في السيادة الوطنية والاستقلال الاقتصادي ونمو التعاون والتعايش بين الدول وإضفاء الطابع الديمقراطي على العلاقات الدولية، فإن الانتقال من نمط إنتاج إلى آخر يطرح بشكل أكثر وضوحا فكرة النظام الجديد مع اندلاع الأزمة، حتى وإن كانت هناك خلافات في التفسير، بما في ذلك بين دول عدم الانحياز و"مجموعة السبعة والسبعين"، حول طبيعة الأزمة العالمية.

لذلك فإن الجدل يسلط الضوء على الاستكشاف - النظري أو العملي - للقضايا المركزية التي بني و يبنى عليها النظام الدولي الجديد والذي يؤثر على محتويات مفهومه، ويترتب على ذلك أن العمل من أجل نظام جديد لا يمكن فصله عن تجربة أزمة النظام العالمي. لذلك يجب أن يأخذ الاستكشاف العملي في الاعتبار المناقشات الراديكالية حول هذه الأزمة، والتي يسترشد بها أنصار النظريات المحيطية والتبعية. (Verlet، 1983)

إن العلاقة بين الهيراركية و الفوضى (الصراع و التصادم..) تنتقل دوما من نظام عالمي إلى نظام عالمي جديد، وهي علاقة معقدة ومتعددة الأوجه بسبب تضارب المصالح وتزايد المطالب و التصادم الايديولوجي، فهي تنتج غالبا الاضطراب نتيجة للتفاعل بين الوحدات و الكيانات المكونة للنظام العالمي . على الرغم من المقاومة التي تبديها في آن واحد التكتلات الإقليمية و القوى الصاعدة في وجه النظام العالمي اليبيرالي الذي يفرض الازدواجية في ميدان المعركة، ازدواجية مكونة من الهيراركية و الفوضة الناضجة، إذ أصبحت الأزمة العالمية وسيلة حتمية تدفع لظهور و استمرار أشكال جديدة من النظام، حيث يحمل كل نظام جديد في ثناياه أسباب الفناء ليفسح المجال أمام نظام أخر، و هكذا. والأكيد أن الانتقال من وإلى نظام عالمي جديد لا ينطوي بالضرورة على تغييرات في هياكل السلطة والأنظمة الدولية من الناحية الشكلية، لكنه يتطور من حيث الممارسات و الضوابط.

2. الهيركية في العلاقات الدولية واضطراب الانتقال

يمكن أن يتميز الانتقال إلى نظام عالمي جديد بالتغيرات في التوازنات الدولية وانهيار العلاقات العالمية بين الأنظمة الفرعية المختلفة، مثل الأنظمة الأوروبية الأطلسية والأوروبية الآسيوية. ومن هذا المنظور يدفعُ هذا التحول إلى التشكيك في مفهوم تدرج الهرمي للهيراركية في النظام الدولي.

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أنه قد تختلف الإجابات على مسألة الهيراركية للعلاقات الدولية واضطراب وصعوبة الانتقال إلى نظام عالمي أخر لسببين أولا الاستبداد الأمريكي الذي يطرح مشكلة من نوع أخر و هي تخوف العديد من العواصم من اتخاذ قرارات معادية للمواقف الأمريكية، بل لا يمكن لهذه الدول بناء السياسات العامة إلا من خلال إدراج المصلحة الأمريكية كمتغير مستقل والمصلحة الوطنية

كمتغير تابع، ثانيا صعود قوى إقليمية مناهضة لإمبريالية إمبراطورية "العم سام"، ما يجعل توقع حدوث فوضى جديدة في العلاقات الدولية ممكنا، مع إفلاس كل أشكال التعاون بين الدول، وربما بين الدول والجهات الفاعلة من غير دولاتية .

في الأصل العلاقة بين الكيانات العضوية الدولية والوحدات غير الحكومية تقوم على شكل هرمي، حيث الهيئات أو المنظمات الدولية تعمل كمرجعية رئيسية وتتبعها الوحدات غير الحكومية كشركاء أو مساهمين في تحقيق الأهداف المشتركة. من الناحية القيمية منظمة الأمم المتحدة هي أحد الأمثلة البارزة للكيانات العضوية الدولية التي تعمل بنظام هرمي. إذ تتألف الأمم المتحدة من عدد من الهيئات والوكالات المختلفة، مثل المجلس الأمني والجمعية العامة وبرامج ووكالات متخصصة مثل منظمة الصحة العالمية واليونيسيف. تعمل هذه الهيئات كمرجعية رئيسية وتحدد السياسات والأهداف العامة، بينما تعمل الوحدات غير الحكومية كشركاء في تنفيذ البرامج والمشاريع وتقديم الدعم الميداني.

بشكل عام، يعتمد تشكيل العلاقة الهرمية بين الكيانات العضوية الدولية والوحدات غير الحكومية على توزيع الأدوار والمسؤوليات، حيث تقوم الهيئات الدولية بتحديد السياسات والأهداف العامة وتوجيه العمل، بينما تقوم الوحدات غير الحكومية بتنفيذ البرامج والمشاريع وتقديم الدعم الميداني. غير أنه من منظور السياسة الواقعية realpolitik تتشابك فواعل دولاتية ومنظمات غير حكومية وحقوقية وجمعات متطرفة وشركات أمنية و فواعل عابرة للأوطان... من أجل بناء نظام موازي لا يحتكم إلا للمصلحة و قانون القوة ، و تعمل اللوبيات و بعض الدول على تعطيل العمل بمبادئ النظام وسيادة القانون الدولي .

تتحدى هذه الدول سيادة القانون الدولي من خلال الانخراط في إجراءات أحادية وتجاهل أحكام المحاكم الدولية و نقد قرارات مجلس الأمن .علاوة على ذلك، فإن السيطرة على المالية العالمية و الأممية والحمائية التجارية والسياسات الاقتصادية القومية تقوض مبادئ التعاملات الحرة وكل أشكال التعاون التنموي، إن هذه التحديات التي تواجه المعايير الدولية تعرقل التعاون العالمي . فالتوترات بين الدول، المدفوعة برؤى ومصالح وطنية متباينة، تهدد قدرة المؤسسات الدولية على حل الصراعات وتعزيز التعاون. و تبدو إمكانية إعادة تشكيل العلاقة الهيراركية في النظام الدولي بين الكيانات العضوية الدولاتية و الوحدات غير الحكومية صعبة التجسيد بسبب خضوع الدول و صناع القرار فيها لإرادة الشركات العبر قومية و مؤسسات الإعلام و شبكات التواصل الاجتماعي وغيرها على سبيل المثال لا الحصر. ما يجعل الدولة المواطن خارج المعادلة المتحكمة في العلاقات الدولية لصالح فواعل عبر قومية؛ هنا تصبح الدولة كيان وظيفي.

إن الجدلية بين النظام والفوضى متأصلة في بنية وطبيعة الكيانات غير الخطية مثل المنظمات. يمكن أن تكون الفوضى عائقًا للبعض للنهوض بالاقتصاد وتحقيق الأمن المجتمعي والتمتع بالسيادة وسلطة القرار وفرصة لصناع القرار للبعض الأخر، ويمكن أن يكون هذا مصدرًا لأشكال جديدة من النظام، ولكنه يمكن أيضًا أن يخلق مصادر إضافية للفوضى. وهذا ما يضع صناع القرار أمام أمر وحتمية مواجهة هذه الجدلية الدائمة وإيجاد التوازن بين النظام والفوضى في عالم لا تتحكم فيه الدول، عالم امام التحول التكنولوجي و دخول الذكاء الاصطناعي كل أنواع الحياة العالمية يجعل القرية العالمية مترابطة إرتباطا وثيقا بالقرارات و التأثير الذكي. هذا ما يغير فواعل معادلة الهيراركية و الفوضى في العلاقات الدولية؛ الذكاء الاصطناعي و المواطن العالمي.

إن التحدي الرئيسي الذي يواجه النظام الدولي هو كيفية تحقيق التوازن بين تضارب القيم العالمية المفروضة والخصوصيات الوطنية المحصورة، يساهم الفضاء الأزرق بشكل واضح في التنشئة السياسية العالمية لصالح قيم ما بعد الحداثة والانحلال الأخلاقي و تغير مركز الولاء، هذا و من ناحية أخرى، تشكل الحركات القومية وغيرها عاملاً آخر في تعطيل النظام الدولي . ومن خلال الريب إزاء خلفيات التعاون الدولي والاتفاقيات المتعددة الأطراف، تعطي هذه الحركات الأولوية للمصالح الوطنية، على حساب البعد العالمي صحيح أن القومية تؤدي إلى تغذية التوترات وإضعاف المؤسسات الدولية القائمة، و تعريض النظام القائم أحيانا للخطر لكن يبقى المبدأ نسبي حسب المنظورات و الزوايا المختارة.

3.1. المرحلة الانتقالية والفوضى

يوصف النظام العالمي اليوم بأنه نظام في حالة انتقال نحو عالم جديد و فوضى عالمية. وقد ساهمت في تعزيز هذا التصور الأحداث مثل الإبادة الجماعية في فلسطين، وبروز فواعل جديدة على شاكلة الشركات الأمنية والتنظيمات الراديكالية و الميليشيات الإرهابية ساهمت في انتاج الأزمات على نطاق واسع من المعمورة، مثل الحرب في أوكرانيا، و الحرب الباردة في جزيرة تايوان، والإرهاب في الساحل والصحراء و منطقة مينا (الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) . تجدر الإشارة إلى أن الحروب و ظاهرة الارهاب التي تدار في هلال الأزمات و قلب الجزيرة الكبرى (جزيرة اوفراسيا Eufrasie) راح ضحيتها نسبة كبيرة جدا من المسلمين [5]. كما تعد منطقة أفريقيا وآسيا مجالان للتنافس بين القوى الكبرى، ومسرحا جغرافيا واسعا يتحطم فيه النظام الدولي أمام الأطماع الجيوسياسية وصراع السلطة و النفوذ، ما يجعل امكانيات التعاون و حل الأزمات جد ضئيلة، تشكل التوترات الجيوسياسية القائمة بين القوى العظمى ، والمنافسة بين الولايات المتحدة والصين على وجه الخصوص تحدياً للاستقرار العالمي، وتؤدي

هذه الصراعات إلى تقويض السلم والأمن الدوليين ، مما يخلق حاجة متزايدة إلى إعادة التفكير في النظام العالمي أو يؤدي هذا حتما، عند التصادم الفعلي، إلى نهاية النظام العالمي كما هو قائم.

2.نظام العالم الجديد

يعرف العالم اليوم و على نطاق واسع عدداً غير محدود للصراعات المحلية والإقليمية وتصاعد التوترات السياسية و الأمنية و الانقلابات العسكرية. تدخل عدة عوامل في سبب هذا التوسع ، منها الصراعات الدينية والتنافس على الموارد الطبيعية والجريمة المنظمة وفشل الأنظمة في تحقيق الأمن الاجتماعي. أدى هذا الى بروز ظاهرة تعزيز أو بناء التحالفات العسكرية كوسيلة للتصدي لهذه الأخطار.

2 .1 . الصراعات الإقليمية والتحالفات العسكرية

نتناول هنا دراسة و تحليل الأسباب المحتملة لتوسع الصراعات الإقليمية، بما في ذلك الصراعات العرقية والدينية والمناطقية. بلاضافة إلى النتائج المحتملة لهذا التوسع، و تأثيره على الأمن الإقليمي والاستقرار السياسي،

توسع الصراعات الإقليمية قد يكون لها أسباب متعددة، بما في ذلك الصراعات العرقية والدينية والمناطقية. يمكن أن تكون هذه الصراعات نتيجة للتوترات التاريخية والثقافية بين الأعراق والأديان المختلفة، وكذلك التنافس على الموارد والنفوذ في المناطق المحددة.

تؤثر هذه الصراعات الإقليمية على الأمن الإقليمي والاستقرار السياسي بشكل كبير. وتؤدي إلى زيادة التوترات بين الدول وتفاقم الصراعات المحلية والإقليمية. و ينتج أيضًا و بشكل مباشر انهيار الاقتصاد والتنمية في المنطقة.

بغد النظر عن جذور الصراعات وأسبابها المحتملة، تلعب العوامل الخارجية دورا في تأجيج الخلافات الحاصلة و تسهم في توسع نطاق الصراعات الإقليمية، يمكن أن يُحَولَ العامل السوسيولوجي إلى سلاح فتاك يستعمر العقول ويضرب الجبهات الداخلية للدول، يُحدِثُ دمارا الأعنف على الإطلاق وبأقل التكاليف بالنسبة لمن يتحكم في مقاليد هذا السلاح. تصبح نشأة الصراعات العرقية ممكنة من خلال تحريك التمييز والتفرقة العنصرية، في حين إنشاء الصراعات الدينية يحصل بتفعيل وازع التعصب الديني و تكفير الأخر والتشكيك في المذاهب...في حين تقسيم و تفكيك الدول-بسبب الأطماع في الموارد وتحقيق النفوذ- يمكن تحريكه بالدفع إلى الانفصالية و تغذيته بالانقسامات العرقية و غير ذلك مما يمكنه تغذية الصراعات الإقليمية و عدم الاستقرار لتحقيق المصلحة .

توسع دوائر الصراعات الإقليمية يحدث عطب الأمن الإقليمي وينهي الاستقرار السياسي، يزيد تناسبيا من حدة التوترات بين الدول، ويفاقم الصراعات المحلية والإقليمية، و يضعف بشكل غير مباشر الاقتصاد والتنمية في المنطقة؛ حيث الدخول في نفق المأزق الأمني يصبح المآل الأخير والنهائي.

من أجل التصدي لتوسع الصراعات الإقليمية وتحقيق الأمن الإقليمي والاستقرار السياسي، طرحت مقاربتين متناقضتين على دول الميدان والمجتمع الدولي للعمل معًا من أجل إنهاء الأزمات. الأولى تعزيز التعاون الدولي والحوار السياسي والتعاون الاقتصادي. و تعزيز العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان وتعزيز الحوكمة الرشيدة لتعزيز الاستقرار والسلام في المنطقة. والمقاربة الثانية تدعوا إلى بناء التحالفات و التدخل العسكري من أجل القضاء على الأزمات .

2.2. التحالفات العسكرية

يقر البنيويون بإمكانية التعاون بين الدول وتحقيق الأهداف ومكاسب نسبية عبر نهج السياسات التعاونية بدل التصادم، ويصبح السياق الفوضوي للنظام الدولي أقل حدة لما يكون التنافس بين الدول تسيره آليات الأمن التعاوني، هذه الآليات التي تقوي العلاقات بين الدول وتعيد الثقة، وتلغي الحسابات الخاطئة في ما يتعلق بعدم توقع سلوك الآخرين، وبذلك تحل الفوضوية الناضجة محل الفوضوية البحتة التي جاء بها الكلاسيكيون، وهذا لأن أغلب الدول تدرك بأن أمنها مرتبط بأمن الدول الأخرى.

ويرى الواقعيون الجدد أن الأمن هو الشغل الشاغل للدول وأن ذلك لا يمكن تحقيقه إلا من خلال خيارين: زيادة القدرات العسكرية وإقامة التحالفات. لأن اللعبة محصلتها صفر، ولا يأتي المكسب إلا لأحد الأطراف على حساب الآخرين، مما يؤدي إلى تجاوز المعضلة الأمنية و بناء توازن القوى.

جاءت التحالفات العسكرية المعاصرة متنوعة كرد على المعضلة الأمنية و كيفية بناء توافقات، ويمكن لهذه التحالفات أن تخدم أغراضاً مختلفة. على سبيل المثال، تم إنشاء الناتو (منظمة حلف شمال الأطلسي) ردًا على فشل الخطط الأمريكية لمرحلة ما بعد الحرب ويعتبر الأداة المفضلة للسياسة الأمريكية البديلة وتشمل التحالفات العسكرية المعاصرة الأخرى ANZUS (أستراليا ونيوزيلندا والولايات المتحدة)، ورابطة الدول المستقلة (كومنولث الدول المستقلة)، ومنظمة الدول الأمريكية (OAS) وغيرها.

إن شروط الأداء السليم للتحالف المتعدد الجنسيات، من وجهة نظر عسكرية، مهمة أيضاً. يجب أن يكون التحالف متجانسًا ويجب ضمان الاتجاه الاستراتيجي الأعلى من خلال لجنة حرب تضم رؤساء الحكومات (Chassin, octobre 1961) ومع ذلك، قد تكون هناك تحديات تتعلق بعدد الدول المشاركة والحاجة إلى تحقيق التوازن بين مصالح كل دولة عضو.

يرى الواقعيون الجدد أن هناك ثلاثة أنظمة محتملة تعتمد على التوزيع المتغير للقدرات في النظام الدولي: نظام أحادي القطب مع قوة عظمى واحدة، ونظام ثنائي القطب يضم قوتين عظميين، ونظام متعدد الأقطاب يضم أكثر من قوتين عظميين. ومن المهم الإشارة إلى أن التحالفات العسكرية ليست أدوات أمنية فحسب، بل يمكن أن تخدم أيضًا أهدافًا سياسية وتزيد من القوة السياسية للشركاء الذين يربطون أنفسهم من خلال هذا العقد، باختصار، يعتبر الواقعيون الجدد أن التحالفات العسكرية تعتبر وسيلة للدول لضمان أمنها وإيجاد توازن القوى في اللعبة الدولية. التحالفات العسكرية المعاصرة متنوعة وقد تخدم أهدافًا سياسية واقتصادية وأمنية مختلفة.

قصد إيجاد توازنات قوى جديدة ، شهدت فترة ما بعد الوضعية بناء التحالفات العسكرية وتغيرات كبيرة مقارنة بتلك التي شهدتها فترة هيمنة تيار الواقعية، فعلا ظهرت بعد نهاية الحرب الباردة، تحالفات عسكرية جديدة، في حين أعيد تنظيم أو حل أخرى. على سبيل المثال، قام حلف الناتو بتوسيع نطاقه من خلال الترحيب بالأعضاء الجدد من دول الكتلة الشيوعية السابقة، جاء حلف الناتو (منظمة حلف شمال الأطلسي)عام 1949 ردًا على التهديد السوفييتي، وهو تحالف عسكري دفاعي يجمع عدة دول في أوروبا الغربية وأمريكا الجنوبية. ويهدف إلى ضمان الأمن الجماعي لأعضائه وتعزيز الاستقرار في أوروبا (HGG, 2024).. بالإضافة إلى ذلك، تم تشكيل تحالفات إقليمية في أجزاء مختلفة من العالم، مثل منظمة معاهدة الأمن الجماعي في آسيا الوسطى ومنظمة شنغهاي للتعاون في أوراسيا((G. & Smouts, (2011) .

2.3.الصراعات الإقليمية والعوامل الجيوسياسية

أولا: البريكس :

يعتبر التنافس على الموارد الطبيعية والنفوذ الإقليمي والتحالفات السياسية والاقتصادية من بين أهم العوامل التي تزيد من توسع مساحات الصراعات الإقليمية، إذ يعتبر النمو الاقتصادي للدول أحد العوامل المؤثرة في الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي. قد يؤدي النمو الاقتصادي المستدام إلى زيادة التنافس و التصادم في مناطق التقاطع المباشر.

في عالم يتطور باستمرار، من الضروري أن ندرك التحولات العميقة التي تحدث على الساحة العالمية ، بعد التراجع التدريجي للقطب الغربي" أحد هذه التطورات الرئيسية التي لا يمكن تجاهلها في العلاقات الدولية، إن أسس النظام الدولي كما نعرفه تشهد تحولاً، ولم يعد الغرب الليبرالي وحده يلعب الدور المركزي الذي احتله لفترة طويلة، وتشهد دول البريكس نموا اقتصاديا سريعا وتلعب دورا مؤثرا

بشكل متزايد على الساحة العالمية وهي مجموعة في توسع مستمر وبدأت تضم دول تقليديا ذات امتداد غربي و جغرافيا استراتيجية كرد فعل على توسع الناتو نحو شرق أوروبا.

فلهذه البلدان رؤاها ونماذجها الخاصة للتنمية، الأمر الذي يشكل تحدياً للمبادئ الغربية التي هيمنت لفترة طويلة .ولا يقتصر هذا الانتقال إلى عصر ما بعد الغرب على مجرد انتقال السلطة من قطب جغرافي إلى آخر .كما تسلط حقبة ما بعد الغرب الضوء على التحديات التي يواجهها العالم

ثانيا؛ طريق الحرير الجديد

أطلقت الصين طريق الحرير الجديد، المعروف أيضًا باسم مبادرة الحزام والطريق. وهي عبارة عن مجموعة من الروابط البحرية وخطوط السكك الحديدية بين الصين وأوروبا وأفريقيا، مروراً بعدة دول مثل كازاخستان وروسيا وبولندا وألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة وجمهورية جيبوتي وأرض الصومال. والهدف من هذه المبادرة هو تعزيز الروابط الاقتصادية وتسهيل التجارة بين هذه المناطق.

الخريطة رقم 01: ما هي طموحات وقيود طريق الحرير

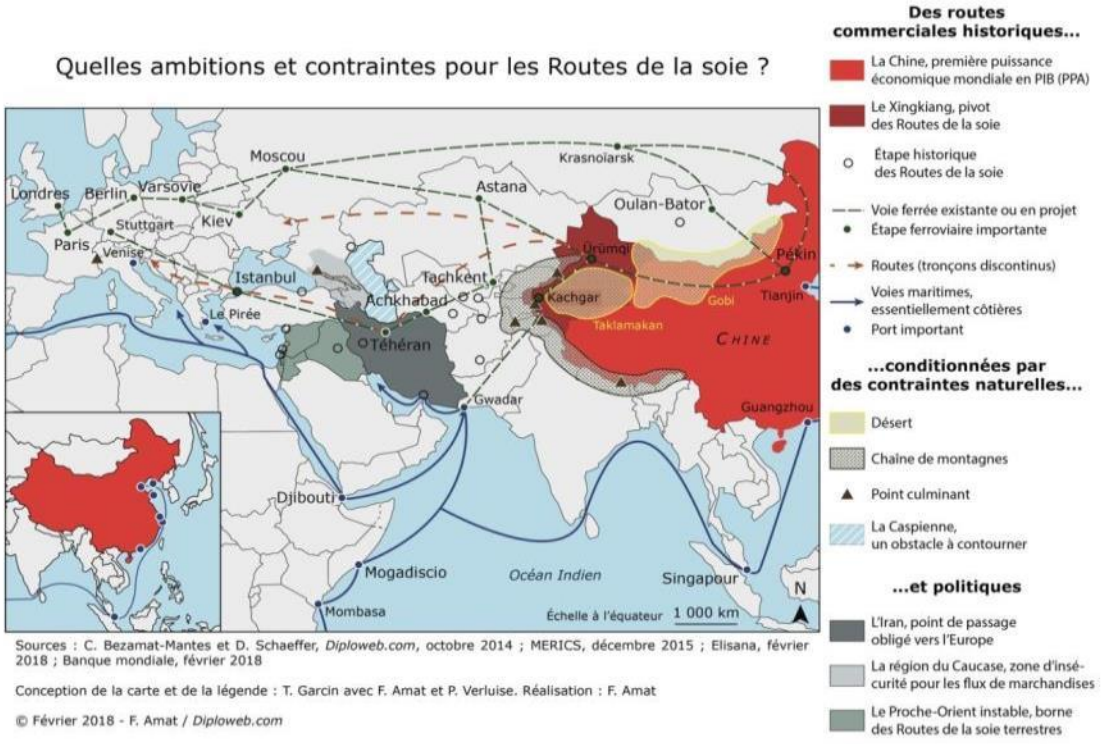

***Source** : Carte extraite de l'article intitulé « Le chantier « très géopolitique » des routes de la soie » par Thierry Garcin, publié le 18 février 2018 sur le site diploweb.com*

يعتبر طريق الحرير شبكة قديمة من الطرق التجارية التي تربط آسيا وأوروبا،التي ربطت مدينة تشانغآن (شيآن الحالية) في الصين بمدينة أنطاكية في سوريا في العصور الوسطى (تركيا الحالية). يعد "طريق الحرير" مصطلحًا جديدًا نسبيًا، وتأخذ اسمها من الحرير الذي كان أثمن السلع التي مرت بها ولم يكن لهذه الطرق القديمة اسمًا محددًا خلال معظم تاريخها الطويل. في منتصف القرن التاسع عشر، أطلق الجيولوجي الألماني البارون فرديناند فون ريشتهوفن Ferdinand von Richthofen على هذه الشبكة من التجارة والاتصالات اسم "Die Seidenstrasse" (طريق الحرير)، ولا يزال المصطلح، المستخدم أيضًا بصيغة الجمع، يجذب انتباه الخيال من خلال صورته المثيرة للذكريات. أُحجِيَّة. / Guo Zhaowen) UNESCO Youth Eyes on the Silk Roads [16:50] Golkar)

وفي خريف عام 2013، أطلق الرئيس الصيني شي جين بينغ طرق الحرير الجديدة. تم تقديم هذا المشروع كمشروع اقتصادي يهدف إلى زيادة "التواصل" بين الصين وأوراسيا ومضاعفة الاستجابات "المربحة للجانبين" لتحديات التنمية ونقص البنية التحتية، ويتكون هذا المشروع من جزأين: الحزام الأرضي (داي) الذي يمتد عبر المنطقة آسيا الوسطى، إلى أوروبا الشرقية ثم الغربية؛ الطريق البحري (لو) الذي يمر عبر جنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية باتجاه الشرق الأوسط والساحل الشرقي لأفريقيا والبحر الأبيض المتوسط وأخيراً القارة الأوروبية.(/Cabestan, 2019)

يتعلق البعد الاقتصادي للصين بكيفية بزيادة صادراتها وبيع إنتاجها وإيجاد أسواق جديدة لشركاتها. تهم طرق الحرير الجديدة أكثر من 68 دولة، وتضم 4.4 مليار نسمة وتمثل ما يقرب من 40% من الناتج المحلي الإجمالي في العالم. وقد تم الاتصال على نطاق واسع بالبنوك والمؤسسات المالية الصينية، ولا سيما البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية (AIIB)، لتنفيذ هذا المشروع

إن طريق الحرير في الألفية الثالثة لا يتبع طريقا واحدا. من الشاطئ الشرقي لبحر قزوين، ثلاث طرق مختلفة تتيح الوصول إلى سفوح جبال تيان، ثم الدخول إلى الصين عبر حوالي عشر نقاط عبور

باختصار، الأهداف الحقيقية لطريق الحرير هي الهيمنة الإقتصادية و اسقاط النظام العالمي المالي و الاقتصادي الحالي ليحل محله نظام جديد تهيمن فيه الصين، من خلال ربط الصين اقتصاديًا بأوروبا، ودمج مناطق آسيا الوسطى من عبر شبكة واسعة من الطرق وممرات السكك الحديدية. يهدف هذا المشروع إلى تعزيز مكانة الصين الاقتصادية والجيوسياسية . لكن سرعان ما أفرجت الولايات المتحدة عن مشروع موازي يحد من خطر طريق الحرير، مشروع اقتصادي يخرج الهند من دائرتها السياسية التقليدية لعدم الانحياز إلى صراع أقتصادي يتحد مشروع الحزام و الطريق.

كان لجائحة كوفيد-19 تأثير كبيرا على طرق الحرير الجديدة، حيث تم تجميد العديد من المشاريع بسبب قيود السفر والصعوبات الاقتصادية(SEIBT, 19/05/2020 - 17:44) وعلى الرغم من ذلك، تواصل الصين تعزيز هذه المبادرة وتطوير البنية التحتية في إطار مبادرة الحزام والطريق.

ثالثا: الممر الأمريكي الهندي إلى أوروبا

. الممر الأمريكي الهندي إلى أوروبا هو مشروع ربط اقتصادي يهدف إلى ربط الهند والشرق الأوسط وأوروبا من خلال شبكة من السكك الحديدية والطرق البحرية. وتحظى هذه المبادرة بدعم الولايات المتحدة وتهدف إلى تعزيز العلاقات التجارية بين هذه المناطق ومواجهة النفوذ الصيني والتقريب بين دول الشرق الأوسط، وأبرزها مدن: مومباي، دبي جبل علي،الغويفات، حرض، الرياض، الحديثة،حيفة، بيراويس... " [[1]](https://www.courrierinternational.com/article/التجارة--a-quoi-servira-le-nouveau-corridor-ferroviaire-et-maritime-entre-l-inde-et-l-europe).

الخريطة رقم 02: الممر الاقتصادي الأمريكي: الهند – الشرق الأوسط – أوروبا.

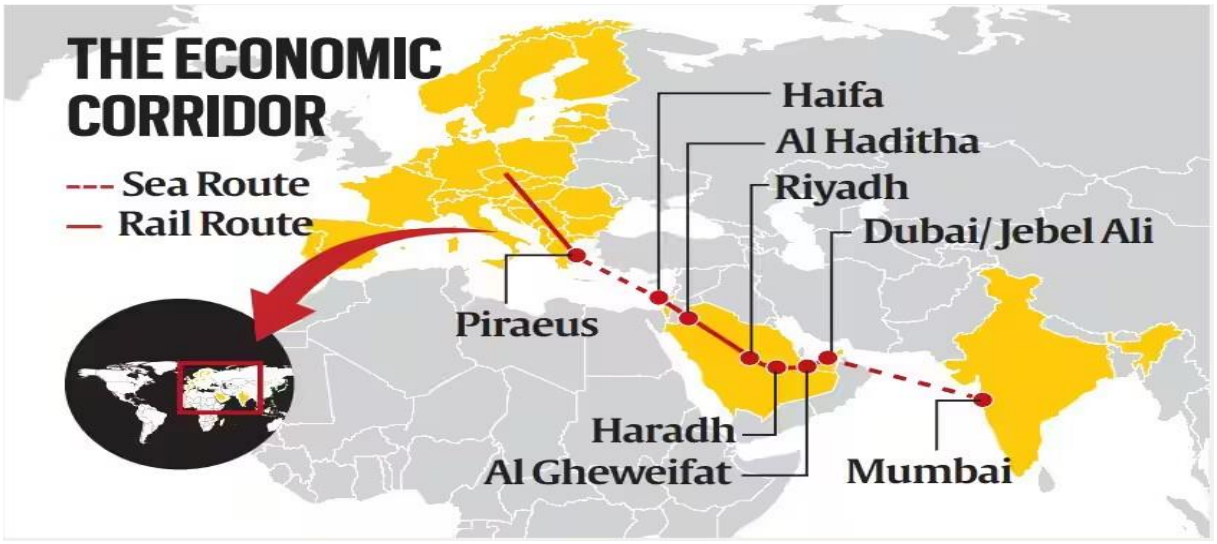

المصدر: https://www.geopolitika.ru/fr/article/corridor-inde-moyen-orient-europe-importance-potentiel-et-defis

هذا الممر الاقتصادي هو أكثر بكثير من مجرد طريق نقل. ويوصف بأنه جسر أخضر ورقمي سيربط القارات والحضارات. الهدف هو إنشاء طريق تجاري جديد إلى أوروبا للتنافس مع طرق الحرير الجديدة التي طورتها الصين(Nodé-Langlois, 09/09/2023 à 12:39) مشروع الممر اللوجستي بين الهند وأوروبا عبر الشرق الأوسط خلال قمة مجموعة العشرين. ويتضمن المشروع إنشاء البنية التحتية للنقل والطاقة

والاتصالات لتسهيل التجارة بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا. ويهدف إلى تعزيز الارتباط الاقتصادي وتعزيز التنمية الاقتصادية في المنطقة التي يجب أن تتصدى لطرق الحرير الصينية. (Pontoizeau, 12/02/2024)

ويحظى هذا الممر الاقتصادي بدعم العديد من الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة والهند والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا والاتحاد الأوروبي. ستتحول فلسطين إلى حلبة صراع ومركز نجاح أو فشل هذا المشروع، باعتبارها نقطة عبور رئيسية بين الهند وأوروبا عبر الشرق الأوسط -ربط الهند وأوروبا بالشرق الأوسط.

تجدر الإشارة إلى أن هذا المشروع لا يزال في مرحلته الأولية وسيستغرق تنفيذه الكامل بعض الوقت. ومع ذلك، يُنظر إليه على أنه مبادرة رئيسية لتعزيز العلاقات الاقتصادية بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا ومواجهة النفوذ الاقتصادي المتنامي للصين وتحقيق مشروع القرن و اتفاق ابراهيم.

الصراع الحاصل اليوم في غزة و الدعم الأمريكي لمشروع تهجير الفلسطنيين يؤكد على أن اللعبة الجيوسياسية هي المحرك الأساس للسياسة الخارجية الأمريكية. والاستقرار الاقتصادي العالمي من منظور البنيويون يخضع للعبة صفرية، فالحرب الأوكرانية الروسية، والحرب الأهلية في السودان والصراع من أجل بور سودان المطل على البحر الأحمر، وأزمة ميناء بربيرا و صومالي لاند...انكشاف وفشل دول الساحل والصحراء يمثل التحول الحقيقي الحادث في بنية النظام الدولي والصراع المشاريع الاقتصادية يمثل أحد أسباب العطب الذي يعبر عن المأزق الأمني المستدام والمنتج للمرحلة الفراغ في النظام الدولي؛ منطقة انتظار و عبور نحو عهد مجهول.

الخاتمة:

لذلك فإن النظام الدولي الحالي محل نزاع ويواجه تحولات عميقة .إن صعود القوى الناشئة، وتراجع النفوذ الغربي، والحركات القومية، والصراعات الإقليمية، والتحديات العابرة للحدود الوطنية، كلها عوامل تساهم في هذا التحول إلى نظام دولي جديد .ولمواجهة هذه التحديات، من الأهمية بمكان تعزيز التعاون الدولي، وتشجيع الحوار المفتوح وإقامة تحالفات جديدة .وسيعتمد مستقبل النظام الدولي على قدرة الجهات الفاعلة العالمية على التكيف والتعاون لبناء عالم أكثر إنصافا وسلاما واستدامة. وعلى هذا فإن هذا النظام الدولي الجديد "المنفصل" عن الاهتمامات الغربية يمثل تحولاً كبيراً في التوازنات العالمية .ويتيح هذا التحول فرصا لتعزيز التعاون الدولي، ولكنه يجلب أيضا تحديات وتوترات.

- **قائمة المراجع:**

- Cabestan, J.-P. (2019/ , Décembre 12). LES NOUVELLES ROUTES DE LA SOIE. *Distribution électronique Cairn.info pour S.E.R. ISSN 0014-1941* , p. 19 à 30 .
- Chassin, L.-M. (octobre 1961). Forces et faiblesses d'une coalition L'alliance dans la perspective d'une guerre moderne. *le Monde Diplomatique* , 12 et 13.
- DELMAS, J. (s.d.). *Alliances militaires contemporaines.* Consulté le 02 2024, sur universalis eu: https://www.universalis.fr/classification/sciences-humaines-et-sociales/politique/relations-internationales/alliances-militaires-contemporaines/
- G. & Smouts, M. :. ((2011), 01). Chapitre 1 - Les transformations du multilatéralisme. . *Les organisations internationales Paris: Armand Colin. https://doi.org/10.3917/arco.smout.2011.01.0121* , p. pp 121 à 158.
- Guo Zhaowen / UNESCO Youth Eyes on the Silk Roads [16:50] Golkar, T. M. (s.d.). *Apropos des Routes de la Soie.* Consulté le 03 05, 2024, sur UNESCO: https://fr.unesco.org/silkroad/propos-des-routes-de-la-soie
- HGG. (2024). *Pactomanie : les alliances militaires et économiques pendant la Guerre Froide.* Consulté le 03 8, 2024, sur Major Prépa > Académique : https://major-prepa.com/geopolitique/pactomanie-alliances-guerre-froide/
- Irnerio, S. (2023). *LE NOUVEL ORDRE MONDIAL.* france: le portail des strategies .
- Nodé-Langlois, F. (09/09/2023 à 12:39). Au G20, l'Europe, l'Inde et les États-Unis veulent contrer la Chine avec leurs propres «routes de la soie». *Le Figaro* , International.
- Pontoizeau, E. (12/02/2024). Qu'est ce que l'IMEC, ce corridor Inde-Europe qui doit contrer les routes de la soie chinoises ? *L'USINENOUVELLE* , ENERGIE.
- Raymond-Alain Thiétart, B. F. (2006/ - n ° 160, 01). La dialectique de l'ordre et du chaos dans les organisations. *Revue française de gestion* , p. 47 à 65.
- SEIBT, S. (19/05/2020 - 17:44). Le Covid-19 fait des trous dans les "routes de la soie" chinoises. *https://www.france24.com/fr* , Éco/Tech.
- Verlet, M. (1983). *question d'un nouvel ordre mondial: quelle crise? quelle issue?* Consulté le 01 05, 2023, sur horizon.documentation.ird.fr: https://horizon.documentation.ird.fr/exl-doc/pleins_textes/divers17-07/010027545.pdf